

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة المجادلة | الآية 1

عبدالرحمن العجلان

وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع الذين هذه السورة تسمى - 00:00:00

المجادلة او المجادلة يصح بفتح الدال وبكسرها وهي من السور المدنية والصور المدنية التي نزلت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة حتى وان نزلت في مكة - 00:00:40

او في الاسفار او في حجة الوداع يقال لها مكية. يقال لها مدنية وما نزل قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة يقال لها مكية حتى ولو كان نزولها خارج مكة - 00:01:16

قال القرطبي هي مدنية في قول الجميع الا رواية عن عطا ان العشر الاول منها مدنی وباقیها مکی وقال ابن عباس رضي الله عنهم نزلت بالمدينة وعن عبد الله ابن الزبير مثل ذلك انه في المدينة - 00:01:43

قال العلماء وهذه السورة اول النصف الثاني من القرآن باعتبار عدد السور وهي اول العشر الاخير من القرآن باعتبار الاجزاء لانها اول الجزء السابع اول الجزء الثامن والعشرون. الثامن والعشرون والتاسع والعشرون والثلاثون - 00:02:14

يقول الله جل وعلا في اول السورة قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع والله يسمع تحاوركم. ان الله سميع بصير هذه السورة العظيمة - 00:02:50

بسبب نزولها نزلت في خولة بنت ثعلبة زوجة اوس بن الصامت اخو عبادة ابن الصامت المكثر من رواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انهم كانوا في الجاهلية - 00:03:19

اذا شبه الرجل زوجته بامرأة من محارمه من اقاربه اعتبر ذلك طلاق فلا تحل له بعد ذلك وتقول خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت وكان رجلا كبيرةشيخ كبير - 00:03:52

وكان في خلقه سوء يعني يغضب سريع الغضب بعض المفسرين يقول فيه لم اذا اشتد عليه اللهم لا يدرني ما يقول تقول دخل علي يوما من الايام فراجعته في امر من الامر - 00:04:27

فغضب غضبا شديدا ثم قال انت علي امي ثم انه خرج الى نادي قومه ساعة وظهر عليه اثر الندم قال ثم جاء لانه يريد ان ينسخ ما قال وارادني عن نفسي - 00:04:50

فقلت لا والله والذى نفس خولة بيده لا تقربيني حتى يقضى الله ورسوله فيما قلت فعزم علي فغلبته كما تغلب المرأة الشابة نشيطة الشيخ الكبير فرميته وقال اسألني رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:05:25

تقول فاستعرت من احد ثوبا فلبسته حال الصحابة رضي الله عنهم والحاجة التي هم فيها ما عندهما ما يكفي من الثياب تلبسه لتذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم الا بالعارية - 00:06:06

يقول فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه عائشة فاخبرته بما صار وقال عليه الصلاة والسلام لا اراك الا وقد حرمت عليه وقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا - 00:06:35

طالما اراك الا قد حرمتني عليه واخذت تردد وتقول يا رسول الله انظر في حالي وتلح وتتوجه الى الله جل وعلا السؤال والدعاء

والتضرع وتقول اوس اخذني وانا شابة كثير يرحب في - 00:06:56

فلما كبر السن ونثرت ما في بطني وكبرت حرمي على نفسه ماذا افعل بالصبية بالصبية يا رب ان ضممتهم اليه ضاعوا شيخ كبير مع عدد من الصبية وان ضممتهم الى جاعوا من هنا اطعمهم - 00:07:24

وتضرع الى الله جل وعلا وعائشة عند النبي صلى الله عليه وسلم ترجل شعره تقول عائشة سبحان الذي وسع سمعه الاصوات انا كنت معهم واسمع بعض كلام خولة ويختفي علي بعض كلامها ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:07:54

تفشا ما كان يتغشا به عند الوحي وخولة تخاطبه ما تدري تقول فقالت لي المرأة اليك يا خولة الرسول يوحى اليه فابعدت خولة في ناحية فنزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم تفشا ما يتغشا به عند الوحي - 00:08:20

فلما سري عنه قال ابشرني يا خولة قلت خيرا قال خيرا نزل فيك وفي صاحبك من الله القرآن بالفرج فتلع عليه الصلوة والسلام صدر هذه السورة الى نهاية اربع ايات - 00:08:47

وللكافرين عذاب وهذه السورة فيها بيان حكم الظهار والظهار هو اذا شبب الرجل زوجته في ظهر امه بالاتفاق بين العلماء اذا تلفظ بهذا اللفظ والظهور على هي عليه كظهر امه - 00:09:12

هذا ظهار باتفاق واذا شببها بغير امة من محارمه او بغير الظهار من امه كرأس امه او كوجه امه او كيد امه او نحو ذلك او صدر امه فهذا فيه خلاف - 00:09:46

فهو اذا شببها بالظهور حرمت عليه فان اراد ان يتخللها ويعود اليها كفاره الظهار المذكورة في هذه الآيات الكريمة وهي عتق رقبة فان لم يجد وصيام شهرين متتابعين فان لم يستطع - 00:10:05

اطعم ستين مسكينا فان لم يجد فيري بعض العلماء انها تبقى في ذمته متى ما قدر عليها وبعضهم يرى انها تسقط لعجزه يقول خولة فقال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:37

صاحبتي ان يعتقد رقبة يقول قلت والله لا يجد قال موريه ان يصوم شهرين متتابعين فقلت يا رسول الله انه شيخ كبير وما به قدرة على الصيام قال موريه ان يطعم ست فرقا - 00:11:02

ستين مسكينا فقلت يا رسول الله انه لا يجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اعينه تقول فقلت وانا اعينه قال احسنت يطعم ستين مسكينا وهذا سبب نزول صدر هذه السورة الكريمة - 00:11:27

على قول كثير من المفسرين يقول الله جل وعلا قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها قد حرف تحقيق والسمع معلوم قد سمع الله جل وعلا هي في حجرة عائشة - 00:11:56

مع النبي صلى الله عليه وسلم وعنه عائشة اسمع بعض الكلام ويختفي عليها بعض فانزل الله جل وعلا قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها فهي نظرة الى الله جل وعلا وتدعوه ليحل - 00:12:20

مشكلتها هذه وهذه الورطة التي تورطت بها امرأة معها صبية ان تركتهم عند ابيهم ضاعوا وان اخذتهم وضمتها وضممتهم اليها قامت عليهم لكن يجوع من اين لها الطعام؟ امرأة مسكينة - 00:12:46

فما يصلح الصبية الا بين ابيهم وامهم ومن مساوى الطلاق وان كان احيانا عند الضرورة اليه من محاسن الشريعة الاسلامية لكن اذا لم يكن له ضرورة فله مساوى وهي ظياع - 00:13:11

الاولاد بين الاب والام فهي تروع الى الله جل وعلا بان يلطف بها بین لها النبي صلى الله عليه وسلم ما عنده من حكم الله جل وعلا الذي لم ينسخ - 00:13:33

انه حرام تحريم عليه قد سمع الله قول التي تجادلك التي المرأة تجادل مجادلة يعني ما كانت تسأل سؤال فقط وما كانت تخبر وانما يحاول مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:13:55

ان يتلمس لها الحل لأنها اظلمت الدنيا في عينيها والرجل في حاجة ماسة اليها لانه رجل كبير وهو ابن عمها فهي في حاجة اليه وهو في حاجة اليها قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها المجادلة مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:20

وتشتكي الى الله. تشكى حالها الذي يسمع الشكوى جل وعلا ويلطف بالعبد اذا جاء رأي اليه وهو سبحانه وتعالى كما ورد في الحديث حبي كريم يستحي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صfra - [00:14:52](#)

وهو جواد كريم سبحانه وتعالى يلطف وكلما ضاق الامر واشتد الكرب حصل الفرج من الله جل وعلا المسلم يدرك هذا من نفسه كثيرا حينما تتعجب الامور وتشتت يأتي الفرج من الله - [00:15:20](#)

كما قال الله جل وعلا فان مع العسر يسرا كلما كان العسر فالعسر فاليسير بجواره قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية الكريمة لن يغلب عسر - [00:15:46](#)

يسرين لأن اليسير الاول غير الثاني والثاني غير الاول والعسر واحد لأن المعرفة اذا ذكر مرتين والثاني هو الاول نكرة اذا ذكر مرتين فالثاني غير الاول والعسر معرف - [00:16:09](#)

الثاني هو الاول واليسير منكر الثاني غير الاول فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرى فاذا اعيذ النكرة بلفظة فهو غير الاول يقولرأيت رجلا فاكرمت رجلا لأن الذي اكرمت غير الاول لانه لو هو الاول تقولرأيت رجلا فاكرمته - [00:16:42](#)

رأيت رجلا فاكرمت رجلا كذلك تقول اكرمت رجلا اخر واذا قلت جاء الرجل فاكرمته هو بنفسه ونفسه مكررة وكلما اشتد الكرب واذا اليسير يأتي من الله جل وعلا - [00:17:23](#)

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اقول هذا الذي فعل وهذا الذي قال وهو ندم وتشتكي الى الله نظرع الى الله جل وعلا ان بيده ازمة الامور والله يسمع - [00:17:48](#)

لا حول للاثنين. ما تدخلت عائشة رضي الله عنها ليس من حقها ان تتدخل مع النبي صلى الله عليه وسلم الذي في المجلس ثلاثة لكن قال والله يسمع تحاورهما - [00:18:13](#)

اثنين بنت ثعلبة والنبي صلى الله عليه وسلم ان الله سمبع بصير يسمع ما يقال وان كان سرا وان خفي وان لم يسمعه المخاطب فالله جل وعلا يسمعه بصير يبصر جل وعلا - [00:18:33](#)

وكما ورد في الحديث يرى ويسمع النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل في منتهى الخفا والله جل وعلا لا تخفي عليه خافية وفي هذه الاية الكريمة اثبات صفة - [00:19:13](#)

السمع لله جل وعلا واثبات صفة البصر لله جل وعلا سمع وبصر احاط بكل شيء الظاهر والخفى والسر والاعلان وننزعه ربنا جل وعلا عن ان نشبهه من صفات المخلوقين وهو جل وعلا يرى ويسمع - [00:19:41](#)

بسمع وبصر يليق بجلاله وعظمته وهو جل وعلا مستتو على عرشه بيننا وبينه في جهة العلو ما الله به عليم بيننا وبين السماء الدنيا مسيرة خمس مئة عام ومن السماء الدنيا الى السماء الثانية مسيرة خمس مئة عام - [00:20:15](#)

وهكذا من كل سمع الى سماء مسيرة خمس مئة عام وكشف كل سماء مسيرة خمس مئة عام مثل ما بين السماء والارض كثافة السماء الدنيا مثل ما بين السماء والارض - [00:20:42](#)

وفوق السماء السابعة بحر ما بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض والعرش من اسفله الى اعلاه كما بين السماء والارض والله جل وعلا مستتو على عرشه وهو مستغن عن العرش وعن سائر المخلوقات - [00:21:02](#)

والعرش وسائر الخلق محتاجون اليه جل وعلا سمع جل وعلا مخاطبة هذه المرأة المسكينة للنبي صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الشكوى الى الله والمجادلة مع النبي تلتمس عنده الحل لما هي فيه - [00:21:24](#)

والله يسمع تحاوركم يخبر جل وعلا عن سمعه ثم قال ان الله سمبع بصير فهو جل وعلا سمع بكل ما يقال وان خفي بصير جل وعلا بكل شيء لا تخفي عليه خافية - [00:21:53](#)

قال الامام احمد رحمه الله حدثنا ابو معاوية قال حدثنا الاعمش عن تميم ابن سلمة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة الى وسع سمعه الاصوات يعني احاط بها - [00:22:22](#)

سمع الله جل وعلا احاط بكل الاصوات. نعم لقد جاءت المجادلة الى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه وانا في ناحية البيت ما اسمع ما

تقوله فانزل الله عز وجل - 00:22:43

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى اخر الاية وهكذا رواه البخاري في كتاب التوحيد تعليقا فقال وقال الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها - 00:23:03

وذكره واخرجه النسائي وابن ماجة وابن ابي حاتم وابن جرير من غير وجه عن الاعماش به وفي رواية لابن ابي حاتم عن الاعمش عن تميم ابن سلمة عن عروة عائشة رضي الله عنها انها قالت - 00:23:21

تبارك الذي اوعى سمعه كل شيء اني لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة. وهي تشتكى زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول يا رسول الله اكل مالي وافنى شبابي - 00:23:39

ونصرت له بطني حتى اذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك وما برجت حتى نزل جبريل بهذه الاية قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها - 00:24:01

قالت وزوجها اوس بن الصامت وقال ابن لهيعة عن عن ابي الاسود عن عروة هو اوس ابن الصامت وكان اوس امرأ به لمن فكان اذا اخذه لمن واشتدى به يظاهر من امرأته - 00:24:22

واذا ذهب لم يقل شيئا فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستفتيه في ذلك وتشتكى الى الله وانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى الى الله - 00:24:39

وهذه ثعلبة اه ووقف لها ومعه عدد كبير من الرجال وقفوا واصفعى لها عمر رضي الله عنه واطال معها الوقوف ثم لما انصرفت قال له احد الحاضرين يا امير المؤمنين - 00:24:57

استوقفتك هذه العجوز فحبست كبارات الرجال من كبار قريش فقال ويحك اما تدري من هذا قال لا قال هذه التي سمع الله قولها الا يسمعه عمر والله لو استوقفتني الى الليل - 00:25:24

لما انصرفت حتى تصرف الا لاداء فريضة من فرائض الله واعود اليها يقول لو استوقفتني الى الظهر وقفت معها فاذا حان الظهر ذهبت اصلى ثم رجعت اليها واقف معها الى العصر - 00:25:51

ثم اذهب اصلى العصر واعود اليها حتى تكون هي التي تصرف لان الله جل وعلا سمع كلامها قولها قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وقال ابن ابي حاتم - 00:26:10

حدثنا ابي قال حدثنا موسى ابن اسماعيل ابو سلمة قال حدثنا دليل عن ابن حازم قال سمعت ابا يزيد يحدث قال لقيت امرأ عمر رضي الله عنه يقال لها خولة بنت ثعلبة - 00:26:28

وهو يسير مع الناس فاستوقفته فوقف لها ودنى منها واصفعى اليها رأسه ووضع يديه على منكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت وقال له رجل يا امير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز - 00:26:45

قال ويحك وتدرى من هذه قال لا قال هذه امرأة سمع الله شكوكها من فوق سبع سماوات هذه قوله بنت ثعلبة والله لو لم تصرف عنى الى الليل ما انصرفت عنها حتى تقضي حاجتها. الا ان تحضر صلاة فاصليها ثم ارجع - 00:27:06

اليها حتى تقضي حاجتها يعني لا اقدمها على الصلاة اذا حضرت الصلاة تصلي وارجع اليها رضي الله عنه استدراكه لهذا انه لا يقف معها الى الليل ويترك الصلاة لان الصلاة حق الله جل وعلا - 00:27:28

ويأتي الكلام على بقية الآيات غدا ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وببارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:27:46